

التعليق على سورة قريش | ليلة 42-11-6341هـ | أ.د. عمر المقبل

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فهذه - 00:00:00

ليلة الثلاثاء الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة من عام ستة وثلاثين واربعمئة والف من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم. اه نتذكر فيها بعضا من معاني سورة قريش. وسورة قريش سورة مكية باجماع - 00:00:25

المفسرين لا خلاف بينهم في ذلك. وهي تبدأ بهذا الحرف. حرف الجر اللام وهو ما جعل المفسرين رحمهم الله تعالى يختلفون في توجيه هذا المعنى الذي ابتدأت به هذه السورة العظيمة - 00:00:45

فقال بعضهم ان هذا الجار والمجرور متعلق بسورة الفيل التي قبلها. والمعنى يكون حين اذا فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش. اي ان الله سبحانه وتعالى دمر ابرهة ومن معه ممن غزوا الحبشة من اجل ماذا؟ من اجل ايلاف او من اجل بقاء قريش في رحلاتهم امنين مطمئنين - 00:01:05

فهم اهل البيت وسدنة آآ وسدنته. ولكن هذا القول ضعيف كما قال ابن جرير رحمه الله تعالى وسبب ضعفه ان سورة قريش سورة مستقلة بالاتفاق. وسورة الفيل سورة مستقلة بالاتفاق. اذا ما المعنى؟ المعنى والله تعالى اعلم بالمراد لكن هذا من اه - 00:01:35

اه اقرب الاقوال وهو اختيار ابن جرير رحمه الله تعالى وطائفة من اهل العلم المعنى اعجبوا اعجبوا من افي قريش الذين آآ اطعمهم الله سبحانه وتعالى من جوع وامنهم من خوف. ومع هذا لم - 00:02:05

يقع منهم ما امرهم الله سبحانه وتعالى به من عبادته جل وعلا. اعجبوا من ايلاف قريش والايلاف مأخوذ من الالفة والالتئام والاجتماع فان الله سبحانه وتعالى اه جعلهم محط قبول وتعظيم وتقدير بين العرب. ولهذا اذا صار - 00:02:25

قرت قريش في رحلة الشتاء وهي التي تتجه الى اليمن جنوبا او رحلة الصيف التي تتجه الى الشمال آآ الى الشام شمالا فانهم يكونون محل تقدير وتعظيم من العرب. ولا يتعرض لهم كما يتعرض لغيرهم من القبائل. وما ذاك الا لمكانتهم في - 00:02:45

خدمة البيت وهذا مما امتن الله سبحانه وتعالى به على اه قريش فقال او لم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم اقبالابل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون. وغير ذلك من الايات آآ التي تدل على عظيم منة الله سبحانه - 00:03:05

تعالى على هذه القبيلة العربية التي كان منها خير رسول. وهو نبينا عليه الصلاة والسلام. فامتن الله سبحانه وتعالى عليهم وجاء ذكر الجار والمجرور هنا في مقام التعجب من فعلهم اذ المقتضي او او المفروض - 00:03:25

انه ما دام ان الله سبحانه وتعالى انعم عليهم بهذه النعم ان تكون ثمرة هذه النعم ما هي؟ الشكر. ورأس الشكر ان يعبدوا الله عز وجل وحده لا شريك له. فليعبدوا رب هذا البيت. وهنا نلاحظ يعني معنى لطيف. حينما - 00:03:45

امرهم الله سبحانه وتعالى بالشكر لم يقل سبحانه وتعالى فليعبده لحكمة واضحة وظاهرة والله تعالى اعلم وهو ان المقام مقام امتنان على قريش واي قيمة لقريش بدون البيت؟ لا قيمة لها. ولهذا اضيف البيت اليه سبحانه - 00:04:05

تعالى ونبه عليه اي نص عليه وابرز هذا الاسم الظاهر لبيان منة الله عز وجل عليهم بماذا؟ بكونهم اهل البيت وبكونهم مستندة والسقاة وغير ذلك من الفضائل المناقب. والا فيمكن ان يقول - 00:04:25

يمكن ان تأتي الاية فليعبدوا ربهم. فليعبدوا الله عز وجل. يمكن ان تكون بهذه يعني يتحقق المراد بهذا. لكن جاءت تمصيص على ذكر البيت اشارة الى منة الله سبحانه وتعالى عليهم. وانهم بدون هذا البيت لا شيء هم وبقيّة العرب سواء. امر - [00:04:45](#)

اخر امر اخر في اضافة في قوله سبحانه فليعبدوا رب هذا البيت. فاضاف الله عز وجل هذا البيت اليه انه اسس على ايش؟ التوحيد. فابراهيم عليه السلام حينما اسس البيت الحرام. اسسه على ماذا؟ على التوحيد - [00:05:05](#)

قال الله عز وجل واذ بوأنا لابراهيم ها الا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والعاكفين القائمين والركع السجود. واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا الى اخر الايات التي تدل على ان هذا البيت اسس على التوحيد. فاي - [00:05:25](#)

مظهر من مظاهر الشرك هو مناف لمقصود الله عز وجل من اقامة هذا البيت. الذي لم يقيم الا على افراد الله عز وجل وتوحيده بالعبادة فليعبدوا رب هذا البيت. وهذا البيت هو البيت المعظم هو الحرام هو البيت الحرام هو الكعبة. التي اهلك من اهلك - [00:05:45](#)

امن هذا البيت كله ليس لعبون لسواد عيون قريش. وانما من اجل هذا البيت الذي عظم الله تعالى شأنه. والله سبحانه وتعالى ايضا اعطاهم اية اخرى وامارة اخرى وهي ان القرى والمدن والحوضر التي حولهم - [00:06:05](#)

تجدهم انهم يتخطفون يغزوههم اناس ويغلبونهم وينهبونهم وهم لانهم بجوار الحرم اتاهم الله عز وجل هذه او امنهم من جوع اطعمهم من جوع وامنهم من خوف. وامنهم من خوف. فليسوا ككل الناس. وهذا ليس لانهم قرشيون بل - [00:06:25](#)

انهم اهل البيت فاكثسوا الكرامة والفضل والمنقبة بكونهم آآ انتسبوا الى هذا البيت وجاوروه فظلى هذا ان يعبدوا الله عز وجل وحده لا شريك له. لا شريك له. وهذا البيت الذي اسس على التقوى. اسس على - [00:06:45](#)

توحيد لا يجوز ابدأ ان يقام فيه اي شعيرة ايش؟ تنافي هذا المقصود. ولهذا لما حج النبي عليه الصلاة والسلام كما في حديث جابر الطويل في صحيح مسلم قال كلمة عظيمة تدل على فقهه رضي الله عنه. ماذا قال؟ قال فلما استوت به - [00:07:05](#)

ناقته على البيداء اي استوت الناقة. بالنبي عليه الصلاة والسلام على البيداء وهي الصحراء الممتدة بعد الوادي. قال اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوحيد. لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك. ان الحمد والنعمة لك. فقله فاهل بالتوحيد - [00:07:25](#)

هذا من عميق فقهه رضي الله عنه. والتلبية هي شعار الناسك حاجا كان او معتمرا. وهي كلها تدور على اه توحيد الله عز وجل وافراده بالعبادة. الاستجابة بقوله لبيك. وقوله اللهم في توحيد الالهية لا شريك لك توحيد الالهية - [00:07:45](#)

ان الحمد والنعمة لك. كلها في الثناء على الله باسمائه وصفاته. والنعمة اشارة الى توحيد الربوبية. فكل انواع التوحيد الثلاثة هذه الكلمة. ولما اراد النبي عليه الصلاة والسلام ان يحج في السنة العاشرة. قبلها شرع الحج بسنة. لكن ما - [00:08:05](#)

قال في البيت بعض البقايا من من دين الجاهلية. كالطواف بالبيت عريان. وبعض المظاهر الشركية وبعض المظاهر الجاهلية عفا بعض المظاهر الجاهلية التي ما زالت عند بعض بقايا العرب. والا مكة صارت دار اسلام. فالسلطة فيها لاهل الاسلام - [00:08:25](#)

بعد فتح مكة ولله الحمد. فارسل النبي عليه الصلاة والسلام ابا بكر وعلي بن ابي طالب والحديث في الصحيحين من حديث حميد بن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر وعلي الا يطوف في عام التاسع الا يطوف بالبيت عريان ولا يحج هذا ولا يحج هذا البيت مشرك - [00:08:45](#)

انتهت اي مظهر من مظاهر الجاهلية ممنوع. فلما جاء العام العاشر في مثل يوم الغد الرابع والعشرين بل قبلها اعلن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيحج البيت. فقدم المدينة بشر كثير. فغادرها صلوات الله وسلامه عليه في مثل يوم الغد - [00:09:05](#)

الرابع والعشرين من شهر ذي القعدة. وبقي عشرة ايام الى ان وصل مكة في اليوم الرابع من ذي الحجة في القصة المعروفة الطويلة. الشاهد من هذا ان قوله فليعبدوا رب هذا البيت هو امر بتوحيد الله عز وجل واخلاصه. ما دام انه سبحانه وتعالى الفهم وجمع -

[00:09:25](#)

معهم وامنهم واطعمهم من جوع الى اخره. فانه آآ ما دام الفهم وكفاهم شر القبائل الاخرى. فمقتضى ذلك ان كما سبق ثم ذكر الله عز وجل منتين عظيمتين لا قيام لامة من الامم بدونهما. النعمة الاولى هي - [00:09:45](#)

كالاطعام من جوع. وهذا الذي يعرف اليوم بالمصطلحات المعاصرة بالامن الغذائي. اذ لا يمكن للناس ها ان تستمر حياتهم او ان حياتهم

وشؤونهم ودولتهم الا بهذا النوع من الامن وهو الامن الغذائي. فلا يمكن للناس ان يقوموا بمصالحهم وهم جياع - [00:10:05](#)

والامر الثاني قال وامنهم من خوف وامنهم من خوف وهل كان هذا وهل يمكن لدولة من دول او مجتمع من المجتمعات ان تقوم

مصالحه وحبل الامن مضطرب؟ لا والله. ابدا لا يمكن. وانظروا فيما حولكم من الدول اليوم - [00:10:25](#)

التي ضرب الخوف اطنابه فيها. واصبح الناس الواحد منهم لا يجد لقمته الا بمشقة. واصبح يخاف على عرضه لا يدري ايصبح سالما

ام لا يصبح؟ ايمسي سالما ام لا يمسي؟ فاذا جمع الله للناس هاتين النعمتين - [00:10:45](#)

فقد جمع الله لهم اصول النعم. فوجب حينئذ ان يشكروه. واعظم ما يشكر به الله عز وجل العمل. واعظم العمل توحيد الله جل وعلا

واعظم الاعمال بعد التوحيد هو الصلاة. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم واعلموا ان خير اعمالكم الصلاة. هذا المعنى - [00:11:05](#)

انا اعاد القرآن فيه وابدأ في اكثر من اية. ومنها في سورة النحل وضرب الله مثلا قرية هذه مكة كما قال جمع من المفسرين. ضرب

الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة. يأتيها رزقها رغدا من كل مكان - [00:11:25](#)

فكفرت بانعم الله. فالتهديد ما هو لو كفرت وحصل منها ما حصل فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. وبالفعل ان لم

تمر سنين الا وقد ابيدت خضراء قريش. فلم يبق منهم احد. فلم يبق منهم احد. وهذه سنة ماضية في كل دولة وفي كل قرية -

[00:11:45](#)

بنعم الله قصة سبأ نموذج للدول التي تكفر بالله عز وجل فلما ذكر الله عقوبتهم قال ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور

وهل نجازي الا الكفور؟ فكفر النعم والعياذ بالله هو احد اسباب حلول البوار الخراب في الدول. الم تر الى الذين بدلوا - [00:12:05](#)

الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار. اذا الانسان لا ينجو من عذاب الله في الدنيا ولا في الآخرة الا بشكر

النعم. واعظم النعم التي يمن بها على العباد نعمة الامن ونعمة جلب الارزاق. وجلب الارزاق - [00:12:25](#)

هو استجابة لدعاء الخليل عليه الصلاة والسلام. الذي كان يقول وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر

فمتمعه قليلا ثم اضطر الى عذاب النار. وبئس وبئس المصير. وهنا في قوله سبحانه وتعالى - [00:12:45](#)

يا رب لما ذكر الله عز وجل وصف الربوبية لان النعم مردها الى صفة الربوبية. النعم مردها الى ماذا؟ الربوبية. ولذلك تجد مثلا آ الله

سبحانه وتعالى في سورة الضحى لما ذكر منه على رسوله عليه الصلاة والسلام كلها - [00:13:05](#)

في سورة الضحى قال الله سبحانه وتعالى الم اه ولسوف يعطيك ربك فترضى لان النعم متعلقة بماذا؟ بصفة الربوبية. ولهذا تجد

مثلا اه في الاصول الثلاثة ونحوها من هذه المتن المختصرة. يقول ربي - [00:13:25](#)

الذي رباني بنعمه. رباني وربى جميع العالمين بنعمه. وربى جميع العالمين بنعمه. العالمين من هم؟ كل من والله فهو عالم. فانا وانت

الجن الانس الحيوان الطير السمك في الماء. الحشرات الصغيرة هذه التي لا ترى بالعين المجردة. والتي ترى - [00:13:45](#)

والتي تحمل كلها كلها رزقها على الله عز وجل ورزقها متعلق بماذا؟ بصفة الربوبية. ولهذا بعض اهل العلم تعرف الربوبية او توحيد

الربوبية فيقول وافراد الله بالخلق والملك والتدبير. ومن التدبير رزق العباد. رزق العباد - [00:14:05](#)

فالله تعالى تكفل بالارزاق. فلما رزقهم وجب ان يعبدوا هذا الرب الذي لا يرزق سواه سبحانه وبحمده. ولا يطعم سواه ولا يؤمن من

الخوف سواه. وانما الخلق في هذا انما هم اسباب فقط. ولهذا يعني اه يذكرون - [00:14:25](#)

في القصص ان امرأة تزوجت رجلا فاراد ان يخرج في طلب الرزق فارادت ان بموعظة بليغة وبطريقة غير مباشرة. فقالت له يا هذا

اذا ذهب فاتق الله فينا. اتق الله - [00:14:45](#)

فيما يعني لا تخن ها اتق الله فينا فانا لم نعهدك رزاقا. وانما نعهدك جانبا للرزق لم نعهدك ايش؟ رزاقا. وانما انت جالب للرزق. ونحن

هكذا ايها الاخوة. يعني بعض الناس - [00:15:05](#)

يصير عنده ترتفع عنده وتيرة القلق من بعض الامور كالرزق والعيلة والى اخره. ولكن من تعلق قلبه بالله عز وجل اه فانه لا يقلق.

لماذا؟ لان الاب وهو حي ليس هو الذي يرزق اولاده. هو يسعى في رزقهم - [00:15:25](#)

قد تجد بعض الايتام يكون رزقه اعظم من رزق بعض الذين ابائهم احياء. ليس كذلك؟ بعض الذين اي يعيشون في حالة اليوتوب

يحفظهم الله بحفظ ابائهم. يحفظهم الله بحفظ ابائهم لحرمت الله عز وجل بدعوات ابائهم الى اخره فينشأون في صلاح وتقى -

00:15:45

وبعض الاولاد قد يكون ابواه موجودان. نعم. وقد يكونان اغنياء وكل شيء ومع ذلك تجد الامر على عكس ما يريدون اذا لا شك ان

وجود الوالدين نعمة ووجود المال نعمة وكل شيء لكن هذه كلها اسباب فعلى العبد ان - 00:16:05

يتعلق بالله سبحانه وتعالى ويذكر عن عمر ابن عبد العزيز رحمه الله انه لما حضرته الوفاة تعرفون ما ذكر في عدله رحمه الله انه لما

وكان له قرابة سبعة عشر سبعة عشر ولد. او سبعة عشر ولدا. فقالوا له الا توصي لهم؟ يعني تخصهم يعني - 00:16:25

هو كان امير المؤمنين كان الخليفة كان بإمكانه ماذا؟ ان يضع لهم ايش؟ مخصصات واموال وشيء من هذا القبيل. قال ان كانوا

صالحين الله يتولى الصالحين. ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين. وان كانوا غير ذلك فلا اريد ان اكون عوناً لهم على

على المعصية. على المعصية - 00:16:45

الحاصل ليس اه يعني من هذه القصة اريد ان اه انتزع منها فقط هي قضية الثقة بان الانسان اذا اذا صدق مع الله في حال حياته فان

الله تعالى يحفظه في ماذا؟ في ذريته ان شاء الله تعالى. ولا يخيبه. ومن ضيع - 00:17:05

حدود الله عز وجل ومحارمه فقد يريه الله عز وجل بعينه ضياع من ظن انه حافظ لهم. ضياع انه من ظن انه حافظ لهم. ولهذا ايها

الاخوة ما حفظت الذرية ولا حفظ الاولاد بمثل ماذا؟ بمثل حفظ الله عز وجل في حدوده - 00:17:25

وبمثل الدعاء لهم ليل نهار بان يحفظهم الله بان يصلحهم الله عز وجل بالاضافة الى ما ذكرنا من السبب الاول وهو استقامته على امر

الله عز وجل. اذكر احد الاخوة اه كانت له يعني ذريته كلهم بنات. ومعلوم ان الذين يرزقون - 00:17:45

نأتي فقط يقع عندهم قلق فقط فيما بعد الوفاة. يخشى عليهم ان يتسلط عليهم من لا يرحمهم. يخشى عليهم عدم الزواج الى اخره.

فقال له رجل يعظه قال يا فلان قال له اذا اردت ان يحفظك - 00:18:05

الله في ذريتك فاحفظ الله وانت حي. وكان ابوهما صالحا. قال بعض السلف كان اباه السابق دعوا جده السابع كان جده السابع. فانت

احفظ الله في ذريتك بحفظك لحدود الله. ثم قرأ عليه قول الله عز وجل - 00:18:25

ان ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين. يتولاهم وهم احياء ويتولاهم بعد وفاتهم. فنحن مهما بلغنا ايها الاخوة من التقى

والصلاح والغنى الى اخره. انما نحن اسباب فقط. قد تنفع وقد لا تنفع انما المؤثر الاخر - 00:18:45

هو اذن الله عز وجل وبركته سبحانه وتعالى التي اذا حلت فلا حدود لها. واذا نزعت والعياذ بالله لا تسأل عن المحق ولا تسأل عن الشر

ولا تسأل عن الشقاء. نسأل الله العافية والسلامة. هذا ما تيسر ذكره في هذه السورة العظيمة. سورة - 00:19:05

قريش والتي يعني ينبغي ان نستفيد منها فوائد من اهمها من اعظم ما تحفظ به النعم هو ماذا؟ هو عبادة الله عز وجل

وتوحيده والقيام بما امر سبحانه وتعالى واجتناب ما نهى عنه. والامر الثاني ان - 00:19:25

يا ذا النعم موجب لزيادة الشكر لان الله قال فليعبده. والفاء هذه على احد القولين في الآية هي للتفريع بمعنى ان ما قبلها ان ما

بعدها نتيجة لما قبلها. فما دام ان الله انعم عليكم بالاجتماع والالفة فاعبدوا ربكم الذي الف بينكم - 00:19:45

واطعمكم من جوع وامنكم من خوف. نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واياكم من عباده الشاكرين. كما نسأل عز وجل ان يحفظ

علينا امننا وايماننا والا آآ يعاقبنا ولا يؤاخذنا بذنوبنا انه سميع مجيب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين -

00:20:05